الفصل الخامس

تأثير الجوانب الإيجابية
للتليفزيون
على الأطفال

الفصل الخامس

تأثير الجوانب الإيجابية للتليفزيون على الأطفال

مدخل:

من المؤكد أن جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تؤثر في ثقافة الطفل، بدرجة أو بأخرى، ولكن الأكثر تأكيداً أن التليفزيون هو أكبرها أثراً في شخصيته؛ نظراً لطبيعته الجذابة التي يمتلكها دون غيره من وسائل الإعلام المختلفة، حيث يمكن للأطفال من جميع الأعمار، ربما من الثانية، أن يستمتعوا بمشاهدة برامجه المختلفة، كما أن ألوانه الزاهية، والموسيقى المصاحبة. . كل ذلك من عناصر التشويق التي تجعل الأطفال ينجذبون للجلوس ساعات طويلة أمام شاشة ذلك الجهاز العجيب.

ونظراً لهذه الطبيعة الخاصة بالتليفزيون فسوف يقتصر البحث على أثره في تنشئة الأطفال في دول الخليج، من ناحية لأنه يصعب تتبع آثار باقي الوسائل الأخرى في شخصيات الأطفال، ومن ناحية أخرى فإن الأطفال الصغار يصعب قياس تلك الآثار في شخصياتهم، وبالذات فيما يتعلق بالصحف والمجلات التي تتطلب معرفة بالقراءة.

هذا ولقد كثرت الكتابة حول التليفزيون وآثاره، خصوصا في الفترة الأخيرة، التي بدأت تنتشر فيها أجهزة استقبال البث المباشر (الأطباق Dishs) في جميع أنحاء الخليج، ولقد ركزت بعض الكتابات المتحمسة على الجوانب السلبية للتليفزيون، فهاجمت برامجه ومعديها، وحذرت من الآثار السلبية الهائلة التي صاحبت وصول التليفزيون للمنازل، بينما كانت هناك كتابات أخرى، وإن كانت قليلة، تحدثت عن الجوانب الإيجابية للتليفزيون. وسوف نتعرض - إن شاء الله - في هذا البحث لكلا الجانبين، محاولين تتبع الكتابات فيهما، تلك التي خرجت من هنا، من منطقتنا العربية، وخصوصا من مثقفي الخليج وعلمائه، والأخرى التي جاءتنا من الخارج، وبخاصة تلك التي ركزت على نتائج البحوث والدراسات العلمية التي تتبعت آثار التليفزيون على شخصيات الأطفال.

يقول إنجلاند England : «إن التليفزيون جهاز ذو إغراء غير محدود، كما أنه مجاني ومتاح للجميع دون استثناء، وعوامل جاذبيته وإغرائه كثيرة جدا وغير محدودة. . لا بالإقليم ولا بالسن، ولا بالمستوى الاقتصادي أو الاجتماعي، إنه متاح لأصغر أطفالنا أعماراً، وهو كذلك بالنسبة لأكبر مواطنينا سنا، متاح للأصم وللأعمى على السواء. بل إن الأفراد القلائل في مجتمعنا (المجتمع الأمريكي) الذين لا يشاهدون التليفزيون - وهذا أمر مدهش - يعرفون الكثير عنه، ومن هنا فليس هناك فرد لم يتأثر به، أو يمكن أن يكون غير واعٍ به وبما يمثله»[(١)].

وهذا الكلام الذي قيل عن التليفزيون في المجتمع الأمريكي ينطبق في معظمه، أو في غالبيته على كثير من دول العالم الأخري، حيث انتشر هذا

(١) ديفيد إنجلاند: التليفزيون . . وتربية الأطفال، ترجمة محمد عبد العليم مرسي، دار العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، تحت الطبع، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ١٢.

الجهاز العجيب في كل أنحاء العالم، حتى في البيئات الفقيرة، بل والفقيرة جدا، وإذا كانت هناك بيئات يصعب على كل أسرة فيها أن تقتني جهاز تليفزيون خاصا بها فإن الأندية الصغيرة في القرى والنجوع، وأحياناً المقاهي، قد عوضت هذا الجانب، حيث أصبح الكثيرون من أهل تلك المناطق يتحلقون حول أجهزته، ويستمتعون ببرامجه، لقاء مبالغ قليلة من المال يدفعونها نظير سهرهم أمامه، ومن هنا صار التليفزيون - عندهم - بديلاً لدور السينما، كما أنه أصبح بديلاً - للأسف الشديد - لسهراتهم البريئة التي كانوا يقضونها سويا وهم يتناقشون في أمور زراعاتهم أو أعمالهم، بل وفي مناقشة كثير من مشكلات مجتمعاتهم المحلية[(١)].

هذا ويمكن تفصيل بعض الجوانب الإيجابية للتليفزيون فيما يلي:

أولاً: دور التليفزيون في عملية التطبيع الاجتماعي:

لم يعد هناك من ينكر أن التليفزيون أصبح يقوم بمهمة التطبيع الاجتماعي للأطفال، أو بجزء كبير منها على الأقل، وخصوصا بعد أن انشغل الوالد وانشغلت الوالدة في أعمالهما ولقاءاتهما، وبعد أن دخل التليفزيون كل منزل في الخليج، بل إن هناك إحصاءات حديثة تقول إنه يوجد عدد من أجهزة التليفزيون لدى كل أسرة، وليس جهازاً واحداً، ومن ثم أصبح لدى كل طفل تقريباً جهازه الخاص الذي يدير مفتاحه ويجلس أمامه، ومن ثم لا يمكن أن نتجاهل أثر التليفزيون في عملية التنشئة الاجتماعية*.

(١) يمكن لمن أراد الاستزادة حول هذا المعنى مراجعة رسالة الماجستير للكاتب، وهي بعنوان: «دور التربية في مواجهة الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على كهربة الريف»، قسم أصول التربية - كلية التربية - جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٥م.

(*) في دراسة علمية أورد الباحث أن نسبة أفراد العينة الذين لديهم ثلاثة أجهزة فأكثر بلغت ٦٠٪. (راجع «أثر وسيلة التلفاز على تماسك الأسرة ووحدتها وتمسكها بأحكام الدين» للباحث نذير إبراهيم المسند، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٥هـ، ص ٥١.

«تقوم وسائل الإعلام - والتليفزيون في مقدمتها - بدور خطير في تربية وتثقيف أبناء المجتمع عامة، وهو ما نطلق عليه في التربية (التربية اللامدرسية). قد تكون التربية اللامدرسية أعمق أثراً في نفوس الأطفال، بل والكبار في بعض الحالات من التربية المدرسية، وعلى سبيل المثال: فإن وسائل الإعلام تقوم بدور خطير في عملية التطبيع الاجتماعي، فممالاشك فيه أن قيام وسائل الإعلام بنقل أنماط السلوك المقبولة، والقيم الأصيلة ومساندتها يؤدي إلى أن يمتص الطفل هذه القيم والمعايير الاجتماعية، ومن ثم يكتسب شخصية ذات سمات معينة.

ويمكن أن نتصور دور وسائل الإعلام في عملية التطبيع الاجتماعي عندما نتذكر ما سبق وأن أكدته البحوث من أن الطفل يبدأ في التعرض لوسائل الإعلام، وخصوصا التليفزيون، منذ أن يبلغ الثانية من عمره، وأن الطفل فيما بين الثالثة والثامنة يكون للتليفزيون أكبر الأثر في حياته، دون أدنى منافسة من جانب الوسائل الأخرى[١].

وهذا الكلام لا ينبغي التسليم به هكذا على إطلاقه، بل ينبغي التأكيد على أن التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي هما أمران لا نفرح بهما كثيراً إلا إذا كان الذين يتولون أمر التليفزيون ويعدون برامجه من الملتزمين بأهداف أمتهم الواعية بأبعاد التحديات التي تواجهها، وليسوا من المنفلتين الذين يسعون وراء الغريب والأجنبي والهابط من البرامج، تلك التي تنحرف بأبناء المجتمع دون وعي وتبتعد بهم عن نبعه الأصيل.

---

(١) نور الدين عبد الجواد، الإعلام والرسالة التربوية، ضمن بحوث ندوة «ماذا يريد التربويون من الإعلاميين»، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الجزء الثاني، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ٢٠٣.

ثانياً: دور التليفزيون في توفير مزيد من المعلومات للناشئة:

بالإضافة لما تؤديه المدرسة في هذا المجال، باعتبارها المؤسسة الرسمية المسؤولة عن هذا أمام المجتمع الذي أوكل إليها هذه المهمة، فإن التليفزيون يقدم الكثير من البرامج الحية والجذابة التي تقدم للناشئة الكثير والكثير جدا من ألوان العلم والمعرفة في شتى فروعهما، والتي ما كان يمكن لهم أن يعرفوها أو يتوصلو إليها من خلال أية وسيلة أخرى غير التليفزيون.

إنه ينقل الصغار من مجتمعهم المحدود إلى آفاق أخرى هائلة، بعضها فوق سطح الأرض، باتساع الكرة الأرضية من قطبها الشمالى إلى الجنوبي، مروراً بنطاقات المناخات المختلفة، مبينا لهم أنواع الغابات والصحاري والمرتفعات والسفوح والسهول والأنهار، وكذا أنواع الحيوانات والنباتات، وصنوف المجتماعات البشرية التي تتوزع على سطح الكرة الأرضية، وألوان معيشتها وتعاملها بعضها مع البعض ومع غيرها.

كما أنه ينقلهم تحت سطح البحر في غواصات أحكم صنعها تجوب مياه المحيطات، بأعماقها الهائلة، حيث تدور كاميرات التليفزيون تصور الحياة الغنية بل الثرية للأسماك وغيرها من الحيوانات البحرية، كما تركز على الثروات العظيمة من النباتات البحرية والأملاح المعدنية وغيرها التي ما كان يمكن أن يشاهدها أحد لولا التكنولوجيات الهائلة المستخدمة في نقلها للمشاهد وهو جالس في مقعده.

ثم إن التليفزيون أوصل الأطفال إلى الفضاء الخارجي، حيث صار في متناولهم أن يشاهدوا رحلات مكوك الفضاء بين النجوم، بل وأن يعيشوا لحظات رائعة مع رواد الفضاء وهم يقومون بتجاربهم المثيرة، سواء داخل مركباتهم الفضائية، أو حتى خارجها، حين يريدون إصلاح عطب فيها، أو

إصلاح بعض الأقمار الصناعية وإعادتها لمداراتها، أو للعمل في مهامها التي أرسلت لها من جديد.

ولا يمكن أن تغفل المعلومات المثيرة والمفيدة التي تصل للناشئة حين يركز التليفزيون على عمل بعض العلماء في معاملهم ومختبراتهم، أو حين يهتم بنقل بعض جهود العلماء في تتبع (فيروس) معين، وإجراء التجارب عليه، بل حتى داخل خلايا جسم الإنسان أو النبات أوالحيوان، مما يضيف إلى معارفهم ثروات من المعرفة لا تقدر بمال، ومن ثم يصدق عليها قول القائل: «لقد ساهمت وسائل الإعلام مساهمة فعالة في إنماء الخزين الفكري للكائن الإنساني، وقد تضاعفت نسبة المعرفة الإنسانية مليون مرة ما بين عامي ١٩٦٠م و١٩٧٠م، ومنذ عام ١٩٧٠م أخذت تتضاعف مرتين كل خمس سنوات، وأصبح الحديث الآن يدور عن إعلام بدون حدود «تنشره الأقمار الصناعية عبر كوكبنا»[(١)]، ولا شك أن التليفزيون يقوم بالدور الأساسي في ذلك.

ثالثا: تنمية المحصول اللغوي للأطفال:

إن مشاهدة الطفل الصغير لبرامجه ولما تحتويه يجعل للكلمة معنى، حيث هو لا يستمع فقط، كما هو الحال في (الراديو)، ولكن يستمع ويشاهد في الوقت ذاته، ومن هنا يأتي الربط بين الكلمة والصورة، ويصبح لها معنى محددا في مفهومه، فحين كان المعلم يشرح للتلميذ الصغير، أو حين كان الأب أو كانت الأم تشرح له، كان عليه أن يحاول التصور من خلال ما يلقى إليه من شروحات لمعاني بعض الكلمات، فهو - على سبيل المثال - حين قيل له إن هناك غابات وأشجارا وحيوانات وأنهارا وبحارا

٤- زكي الجابر، الإعلام والمؤسسة التعليمية، الطلاق الذي لم يكتمل الثلاث بعد، ضمن بحوث ندوة «ماذا يريد التربويون من الإعلاميين»، الجزء الثاني، ص ١٢٢.

ومحيطات . . . إلخ ما كان يستطيع سوى أن يتخيل أموراً لمعانيها، وبالكثير كان يفهم بعضها من خلال الصور التي ربما تكون قد توافرت لديه عنها، وكثير من أطفال البيئات الفقيرة ثقافيا لم تكن تتوافر لهم حتى هذه الصور.

ولكن حينما دخل التليفزيون إلى حياة الأطفال فإنهم رأوا هذه الأمور، ورأوا كثيرا غيرها بشكل مباشر، فهي متحركة ناطقة ملونة، يرون الحركة فيها، ويسمعون الأصوات، بل يكادون يحسون بما يجرى بينها من علاقات مختلفة ومتنوعة، بحيث إنه يكادون يعيشون بينها، ومن هنا ازدادت معارفهم كثيراً، ونمت لغتهم بشكل مصاحب لنمو معارفهم.

«وقد بينت بعض الأبحاث امتياز بعض وسائل الإعلام على البعض الآخر في مجال زيادة المحصول اللغوي للأطفال، فالتليفزيون يمتاز على الراديو؛ لأنه يجعل سماع الكلمة الجديدة، والتعبير اللغوي الجديد عن طريقه مصحوباً بصورة تدل على ما يقال، وقد أوضحت ذلك الأبحاث التي أجريت في إنجلترا وكندا وأمريكا؛ إذ ثبت أن الأطفال، سواء منهم الموهوبون أو عاديو الذكاء، الذين يشاهدون التليفزيون قبل ذهابهم للمدرسة يبدأون حياتهم المدرسية بمحصول لغوي يزيد على محصول زملائهم الذين يستمعون إلى الراديو، والمحرومين من مشاهدة التليفزيون، زيادة تصل إلى ما يساوي فرق محصول سنة دراسية، وترتبط هذه الزيادة في المحصول اللغوي ارتباطاً طرديا بمشاهدة الطفل للتليفزيون، فكلما ازدادت ساعات المشاهدة زاد المحصول اللغوي، لكن هذا الفارق يقل تدريجيا حتى يتلاشى في السنة السادسة الابتدائية، ثم يظل الطفل الذي يشاهد التليفزيون متفوقاً في معلوماته عن الموضوعات التي تثار في التليفزيون عن الطفل الذي لم يشاهدها»[(١)].

---

(١) عبد اللطيف حسين فرج، الهدف التربوي لدى المخطط الإعلامي، ضمن بحوث ندوة «ماذا يريد التربويون من الإعلاميين»، الجزء الأول، ص ٢٦٧.

وتلخص إحدى الباحثات أهم مساهمات التليفزيون في التنمية اللغوية للطفل في النقاط الآتية :

١- يقوم التليفزيون بتقديم برامجه للأطفال بلغة فصيحة، وأساليب لغوية مشوقة مما يشجعهم على الاستماع الجيد، والتقليد اللغوي الفعال، واكتساب مفردات لغوية جديدة، مما يؤدي إلى نمو ثروتهم اللغوية ويحثهم على الجرأة والطلاقة في الكلام.

٢- برامج التليفزيون المشوقة تشجع الأطفال على التفاعل مع مفاهيمها، والاندماج مع خبراتها والعيش في محيطها، وترديد ما يسمعون وما يشاهدون من حوارات ومحادثات، وبخاصة سرد ما يعرض لهم من قصص وأناشيد وأغان، وعبارات خاصة متميزة، وحكم متفردة مما يؤدي إلى الجرأة الكلامية والطلاقة اللسانية، والنطق السليم لديهم.

٣- الكتابات المرافقة لبرامج الأطفال وعلى شاشة التليفزيون تعزز اكتساب الطفل مهارات الاستعداد للقراءة والكتابة، وتساعده على تمييز الحروف، والكلمات، وتتابع توصيلاتها وأشكالها وخصائصها وأصواتها، مما يؤدى إلى ترسيخ رسم الحروف وأشكالها ونطقها بصورة صحيحة.

٤- إن استعمال التليفزيون اللغة العربية الفصيحة الميسرة المناسبة للأطفال الصغار يجعلهم يألفون التعامل باللغة الفصحى، وتقرب اللغة العامية إلى اللغة العربية الفصيحة، ثم يؤدي إلى سهولة تبادل البرامج الخاصة بالأطفال بين الأقطار العربية، لتكون مقبولة لدى الأطفال جميعاً.

٥- برامج التليفزيون الخاصة بالأطفال تزود الطفل بخبرات حسية بديلة عن خبرات الحياة العملية، كلما تعذر الحصول على الأخيرة، ولتكون

أساسيات اللغة وجذورها، وكذلك تشجعه على الممارسات اللغوية بأن يطلب منه دائماً ترديد ما يشاهده وما يسمعه من مفاهيم، والاستجابة اللفظية لفقرات من البرامج، مع بيان المواقف التي تستخدم فيها مثل هذه الألفاظ والمفاهيم والتعبيرات[١].

رابعاً: إثارة الدافعية لدى الأطفال:

فمن خلال ما يعرض على شاشة التليفزيون من قصص (أفلام وتمثيليات)، ومن خلال النماذج الطيبة التي يقدمها التليفزيون أحياناً فإن الأطفال تستثار دوافعهم من خلال النموذج الطيب والإنجاز الجيد، ولسنا في حاجة لأن نقول شريطة أن تكون هذه النماذج طيبة بالفعل، ومتمشية مع قيم المجتمع، وعاداته وتقاليده، ومن هنا يلعب التليفزيون دورا طيباً في تقديم هذه النماذج. «وتأثير التليفزيون في جمهور الأطفال أبلغ وأعمق من تأثيره في الكبار لطبيعة مرحلة النمو ذاتها، والتي يكون فيها الكائن البشري أكثر قابلية للتعلم والتأثر، بالإضافة إلى ما يتضمنه التليفزيون ذاته من درجة عالية من الإثارة والتأثير تحفز الأطفال إلى مشاهدة كل ما يعرض على شاشته، فكثيراً ما يتراءى للطفل أنه يسهم فيما يجري أمامه من أحداث ووقائع، ويتوحد معها، كما أن التليفزيون ينمي آفاق الأطفال المعرفية، ويضيف إلى معارفهم، أو يصححها، ويمهد لتكوين رأي عام ناجح بينهم حيال موضوعات معينة، وتقرر نتائج دراسات معهد بحوث الاتصال «بجامعة ستانفورد» (Stanford) بأمريكا عام ١٩٨٢م، أن البرامج التليفزيونية الجيدة من حث التخطيط والإعداد يمكن أن توجد حالة من

---

(١) سعدية محمد علي بهادر، البرامج التليفزيونية للأطفال بين النظرية والتطبيق، مجلة ثقافة الطفل، العدد ٣ عام ١٩٨٦م، المركز العربي لثقافة الطفل، وزارة الثقافة.

الدافعية في حياة الأطفال توجه وتشحذ القدرة على القراءة عندهم بتزويدهم بخلفية عريضة، وإيضاحات متعددة، وتشجع على التعلم الاستقلالي، وتستثير الشغف والاهتمام والحماسة، وتنمي المزيد من البصيرة المتجددة والميل الدائم إلى الاستكشاف»[١].

خامساً: التليفزيون مدرسة ثقافية وتربوية واجتماعية هادفة:

فهو جهاز جذاب وساحر بالنسبة للأطفال في مختلف أعمارهم، و لما يقدمه من برامج مشوقة ومثيرة، ومن رسوم متحركة، وعرائس ودمى متحركة، وقصص مصورة متحركة، وحكايات طفولية سارة، ومفاهيم علمية مبسطة تطبيقية ومسارح (دراما) طفولية مدهشة، وأنغام موسيقية، وحركات إيقاعية ممتعة، وأفلام مسلية وعلمية عن عالم الحيوان والطبيعة والأسماك والطيور والنباتات، وعن عالم الابتكارات التكنولوجية المعاصرة، والأقمار الصناعية والفضائية، وعن الابتكارات الإلكترونية الدقيقة، والحاسبات العجيبة وألعابها المسلية، والسباقات الرياضية وألعابها المتنوعة، تجذب انتباههم وتشدهم إلى جهاز التليفزيون للإفادة في بناء شخصياتهم ونموهم اللغوي والعقلي والنفسي والفني، ثم الإسهام في نشاطهم الذاتي، وتجويد مهاراتهم الدقيقة، وإظهار مهاراتهم الإبداعية، وإثارة شغفهم في الاستزادة بالمعلومات والخبرات والمفاهيم والحصيلة اللغوية.

وفي الحقيقة فإن جهاز التليفزيون مدرسة ثقافية وتربوية واجتماعية هادفة، وشاشة جذابة ساحرة تحتل مكان الصدارة في التأثير على الأطفال، قياساً إلى بقية وسائل الإعلام الثقافية والاتصالات الدعائية الأخرى. ولقد

---

(١) كافية رمضان، تربية الطفل من خلال وسائل الإعلام، الإعلام العربي، العدد الثالث عشر، والرابع عشر، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ - ربيع الثاني ١٤٠٩هـ - (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، تونس، ١٩٨٨م، ص ٢٠٤.

أكدت بعض الدراسات النفسية في هذا المجال أن جهاز التليفزيون ذو تأثير فعال في تغذية حواس الطفل السمعية والبصرية والنطقية، وفي إثراء الخبرات العلمية والمفاهيم التعليمية والقدرات العقلية والإدراكية والتذكرية، حيث وجدت أن الطفل يتلقى معلومات عن طريق حواسه بدرجات ونسب مختلفة، وأنه يتذكرها بالنسب الآتية:

١- ١٠٪ مما يقرأه الطفل من معلومات وأفكار وقصص وأخبار.

٢- ٢٠٪ مما يسمعه من حوار وحكايات وقصص ومعلومات.

٣- ٣٠٪ مما يشاهده من مواقف ومشاهد وقصص وحوادث ومعلومات وأخبار.

٤- ٥٠٪ مما يشاهده ويسمعه في نفس الوقت من مواقف ومشاهد وقصص وحوادث ومعلومات وأخبار عن طريق جهاز التليفزيون.

٥- ٧٠٪ مما يرد به أو يقوله أو يعرفه للآخرين من معلومات وأخبار وقصص وحوادث.

٦- ٩٠٪ مما يرد به ويشرحه أثناء أدائه لعمل معين[(١)].

سادساً: استثارة خيال الأطفال:

مما لا شك فيه أن عرض البرامج المتنوعة على شاشة التليفزيون يستثير خيال الأطفال، ويحفزهم للتفكير في كثير من الأمور التي لم يفكر فيها الأطفال الذين في مثل سنهم يوم لم يكن لديهم ذلك الجهاز الحديث (التليفزيون). يقول شلبي: تجيب البحوث على أن الأطفال «يشاهدون

(١) سعدية محمد علي بهادر، تكنولوجيا التعليم المناسب لإكساب أطفال الرياض المفاهيم الإسلامية، مجلة تكنولوجيا التعليم، العدد الرابع، السنة الثانية، الكويت، ١٩٧٩م، ص ٧.

التليفزيون سعياً وراء البرامج التي تثير الخيال لديهم . . وهم يفعلون ذلك قبل أن يبحثوا عن البرامج الواقعية بفترة طويلة . . وتؤكد هذه الدراسات أيضاً على أن الأطفال يستخدمون التليفزيون بإسراف بالغ من أجل المتعة الخيالية، وبالرغم من وجود مجال كبير للبحث عن الحقائق في برامج التليفزيون إلا أن الطفل يشهد جانباً كبيراً من العلم عن طريق الوسائل المطبوعة . وعندما يشير الأطفال إلى الفائدة التي تعود عليهم من مشاهدة التليفزيون فإنهم يذكرون في مقدمة ذلك العديد من البرامج التي تتصل بعالم الخيال، كذلك فإنهم عندما يتحدثون عن البرامج المفضلة لديهم نجد أن ما يتصل منها بالخيال يزيد كثيراً عما يتصل بالواقع[(١)] .

ويمضي القائلون بهذا الرأي إلى استنتاج أن البرامج التي تتجه إلى الخيال تساعد على امتصاص الشعور بالملل الذي يلازم الطفل خلال عملية التفاعل الاجتماعي، كما أنها تساعد على تنمية القدرات العقلية، وتشجع الطفل على الابتكار، بالإضافة إلى أنها تهيئ للطفل مجالاً للتنفيس عن الدوافع التي لا يجد لها متنفساً في عالم الواقع، بالإضافة إلى أن الخيال ما دام يجذب الأطفال ويسيطر على اهتماماتهم فإنه ينبغي الإفادة من استخدامه في غرس القيم والأفكار الطيبة التي تعاون الطفل وتؤثر إيجابيا في سلوكه[(٢)] .

---

(١) كرم شلبي، التليفزيون والطفل . . التربية الإسلامية في برامج الأطفال، ضمن بحوث ندوة «تطوير البرامج الدينية في تليفزيونات الخليج» جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، «جهاز تليفزيون الخليج» ٢٩ رجب - ٢ شعبان ١٤٠٧هـ/ ٢٦ مارس - ٣١مارس ١٩٨٧م، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ٥-٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦-٧ .

سابعاً: تعليم الأطفال سلوكيات اجتماعية مرغوبا فيها، وتعويدهم عليها:

تحاول برامج الأطفال التعليمية التي تتخذ موضوعات اجتماعية مرغوبة أن تعلم سلوكيات محمودة، مثل المشاركة والتعاون وضبط النفس، واحترام الآخرين، حيث يركز مضمون تلك البرامج على كل من الصور الذهنية الإيجابية عن الذات والتفاعل الإيجابي غير المشوب بالتهديد أو الضغط، كما يهتم بدرجة كبيرة بالبيئة الاجتماعية المشجعة على ذلك.

وتستهدف برامج الأطفال التليفزيونية في ميدان السلوك الاجتماعي المرغوب، وعملية التنشئة الاجتماعية مساعدة الطفل على التكيف مع عالمه الاجتماعي بالحد الأدنى من الصراع أو الضرر[(١)].

وبطبيعة الحال فإن هذه السلوكيات الاجتماعية المرغوب فيها تختلف من مجتمع لمجتمع، ويبقى الحل فيها في التزام معدي ومخرجي البرامج في الالتزام بسلوكيات مجتمعهم، وفي محاولة التأكيد عليها، ومن هنا تأتي خطورة استيراد البرامج من خارج المجتمع، وخصوصا إذا كان الاستيراد يتم في مجتمعات تختلف عن مجتمعاتنا في أخلاقياتها وقيمها، كما أن هناك خطورة محلية تنبع من معدي البرامج ومخرجيها من الذين لا يلتزمون بقيم مجتمعاتهم، ولا بأخلاقياتها، وهؤلاء عادة يكون خطرهم مضاعفاً، لأنهم يتحدثون لغتنا، ويفهمون ثقافتنا، ومن ثم يكون تأثيرهم أخطر على أطفالنا.

ويقدر أحد الباحثين أن العديد من الدراسات قد كشفت عن نتائج مؤادها أن الأطفال يتعلمون من برامج التليفزيون قيماً اجتماعية حميدة مثل التعاون وإنكار الذات.. كما أنه- أي التليفزيون- يدعم القيم الإيجابية

---

(١) فوزية العلي، التليفزيون والطفل «مراجعة للأدبيات»، مجلة شؤون اجتماعية، العدد الثلاثون، ص ص ٩٨-٩٩.

لدى أفراد المجتمع، كما أنه يزرع فيهم - أي في الأطفال- قيم احترام الوالدين والصدق والشجاعة والتعاون، وكذا حب المدرسة والاستذكار[١].

كما أثبتت الدراسة الميدانية التي أجراها كدسة أن التليفزيون يساعد الأطفال على تنمية احترام الرأي الآخر، كما أنه يساعدهم على التخلص من العزلة، وينمي فيهم حب المغامرة وكذا ينمي فيهم القدرة على التفكير السليم، وينمي ثقتهم بأنفسهم، بل وينمي فيهم القدرات الخلاقة[٢].

ثامناً: إكساب الأطفال مهارات عقلية جديدة.

لاشك أن تعلم القراءة والكتابة قد فتح آفاقاً هائلة من المعرفة أمام أولئك الأفراد الذين تعلموها، وخصوصا القراءة، فلقد أتيحت لهم فرصة الاطلاع على أفكار الآخرين، كما أتيحت لهم كذلك فرص معرفة أمور علمية وأدبية وسياسية واجتماعية واقتصادية ودينية.. إلخ، ما كان لهم بها من عهد قبل دخولهم إلى ذلك العالم الواسع والمثير.

وبقيت هذه الميزة، ميزة الاستفادة من المعارف السابقة - وغيرها كثير - وقفاً على أولئك المتعلمين، حتى جاء اختراع (الراديو) ليفتح تلك الآفاق أمام الملايين من الذين لم يعرفوا القراءة والكتابة، ولينقل إلى أسماعهم كل جديد، ثم جاء عصر التليفزيون ليضيف أبعاداً هائلة من العلم والمعرفة والثقافة مدعومة بالصورة المتحركة واللون الطبيعي، وليغزو فكر الإنسان من خلال حاستي السمع والبصر. والأطفال بلا شك هم أكبر طوائف البشر

(١) منصور علي بن كدسة، اتجاهات الآباء المتخصصين نحو أثر التليفزيون على الأبناء.. دراسة تطبيقية على التليفزيون السعودي، ضمن بحوث «ندوة وسائل الإعلام والطفل» قسم الإعلام- كلية الآداب، جامعة الملك سعود (٢-٤/ ١/ ١٤١٢هـ، ٤-٦/ ٥/ ١٩٩٢م)، الرياض، ص ص ٨-١٠.

(٢) المرجع السابق، ص ص ٢٢ - ٢٤.

استفادة من تلك الإمكانات؛ لأنهم لم يعد مفروضا عليهم أن ينتظروا حتى سن معينة حتى يتعلموا القراءة أو الكتابة، ومن ثم يبدأون في معرفة تلك الأمور.

لقد ثبت علميا أن الأطفال يبدأون في مشاهدة التليفزيون من السنة الثانية من عمرهم، ومن ثم يبدأون في استيعاب أمور لم يمكن قياسها حتى الآن، ولكن من المؤكد أنها هناك تختزن في ذاكرتهم وتخيلاتهم.

ويرى بعض العلماء (Golden1990, Davis 1989, Boeckmon, 1988) أن للتليفزيون قدرة على إكساب الأطفال مهارات عقلية جديدة مكتسبة من الصيغ التليفزيونية، مثل اكتساب الطفل طرق تفكير جديدة، ومثل تحليل الأمور الصعبة عن طريق تفكيكها إلى جزئيات صغيرة (Saloman, 1969)، ومثل طريقة التقريب والتبعيد (Zooming in & Out)، كذلك يستطيعون تعلم ربط الجزء الأصغر بالأكبر عن طريق القطع (Cut). وكل هذه الأمور ما كان لأطفال الأجيال السابقة على وجود التليفزيون بها من عهد[(١)].

كذلك برهنت الدراسات على أن الأطفال يستفيدون من التليفزيون في غرس الطموح في أنفسهم، وفي الاهتمام بالاستذكار واكتساب كلمات جديدة وتراكيب لغوية جديدة، كما أنه يساعدهم على التطور العقلي والمهاري (Bolg, 1982, Corder & Qore, 1982, Morgan & Gross, 1982). كذلك وجد بول وبوجاتري (Boll and Bogatry) أن الأطفال الذين يشاهدون «شارع السمسم» يتعلمون مهارات عقلية خاصة[(٢)].

---

(١) عبد اللطيف دبيان العرفي: التليفزيون والطفل: ما هية الوسيلة وكيفية القراءة، ضمن بحوث ندوة «وسائل الإعلام والطفل»، مرجع سابق، ص ص ١٦-١٧.

(٢) المرجع السابق، ص ص ١٩-٢٠.

تاسعا : دور التليفزيون في زيادة خبرات الطفل الحياتية :

يستطيع التليفزيون أن ينمي خبرات الطفل العلمية والحياتية بعرض مجموعة من الشخصيات المحببة إلى نفس الطفل، القريبة من سنه، والتي يسهل عليه تقمص أدوارها، والاقتداء بها، وهي تمارس أنشطة تتصل اتصالاً وثيقاً بحياته اليومية. ونظراً لأن الطفل يتعلم بمقدار استجابته للمثيرات المختلفة فلا بد أن يحتوي البرنامج التليفزيوني على فقرات تتطلب من الطفل المشاركة في الاستجابة لما يعرض التليفزيون من شخصيات وأشياء وأحداث. . وكما تقول بهادر فإن هناك عدداً من الأمثلة التي تنمي خبرات الطفل الحياتية منها :

١- تعريف الطفل بأجزاء جسمه ووظائفها، وكيفية العناية بطعامه وملبسه والمحافظة على صحته وسلامته.

٢- تعريفه بأفراد أسرته وبدور كل عضو فيها بمسؤولياته تجاهها، وكذا بأهمية احترام الصغير للكبير.

٣- تعريفه بالمهن المختلفة، وبالأدوار الاجتماعية لكل منها، ثم بتنمية الميل نحو تقدير هذه المهن واحترامها.

٤- تصنيف الأشياء على أساس من صفاتها الأساسية في الشكل والحجم واللون والوظيفة إلخ.

٥- ترتيب مجموعة من الأشياء في سلسلة معينة، وفق معيار محدد، كأن ترتب من الصغير إلى الكبير، أو العكس، مما يساعد على تنمية مدارك الطفل.

٦- استخلاص المجاميع الممكنة من عدد محدد من الأشياء المعروضة عليه،

كترتيب عدد محدد من الكراسي في مجموعات مختلفة حول المائدة أو غير ذلك.

٧- النظر إلى الأشياء من اتجاهات مختلفة من جميع الاتجاهات، لتنمية قدرة الطفل على التفكير المساحي.

٨- تفسير سلوك الشخصيات التي يشاهدها الطفل، لمعرفة الأسباب المختلفة التي تدفع الفرد إلى القيام بسلوك معين.

٩- تمييز الحروف الهجائية والأرقام والكلمات، والبدء في تعلم مهارات القراءة والحساب.

١٠- إكساب الاتجاهات الإيجابية السوية نحو الدين والذات والآخرين، وتنمية العادات والتقاليد المتمشية مع البيئة[(١)].

وفي دراسة علمية قريبة العهد أثبتت إحدى الباحثات أن للتليفزيون دوراً إيجابيا - بطبيعة الحال هناك جوانب سلبية كثيرة ذكرتها، ولكن ليس هنا موضعها - على نمو الأطفال، حيث تنمي بعض برامجه مدارك الأطفال، وبالأخص في مجال المعلومات والمعارف، كما أن البرامج الخيالية تساهم في الترفيه عنهم، وفي تزويدهم ببعض المعلومات والخبرات النافعة التي تتلاءم فنيا ونفسيا مع احتياجات الطفل[(٢)].

عاشراً: الفيديو ودوره في استعادة خبرات سابقة:

يعتبر الفيديو وليد التليفزيون؛ فمنذ التوصل إلى اختراعه، بواسطة «سوني» عام ١٩٧٦م، وهو آخذ في الانتشار بشكل متسارع، حتى إنه ليندر أن نجد بيتاً في الخليج به جهاز تليفزيون دون أن يصحبه جهاز للفيديو.

---

(١) سعدية محمد علي بهادر، البرامج التليفزيونية للأطفال بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ص ١٣٣-١٣٤.

(٢) عالية محمد إسكندر الخياط، التليفزيون وتربية الطفل في البيئة السعودية، رسالة ماجستير، كلية التربية (قسم التربية)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥/١٤٠٦هـ، ص ١١٨.

وميزة هذا الجهاز الأخير أنه يجعل الإنسان مالكا لوقته بشكل أفضل؛ حيث يستطيع أن يسجل ما يشاء من برامج ومنوعات، أو أن يسجلها له غيره، ثم هو يعيد عرضها في الوقت الذي يناسبه، ودن أن يضطر لمشاهدتها في أوقات بثها الأصلية، وهذا الجانب مهم جدا بالنسبة لأوضاع الأسر التي تهتم بأن تربي أطفالها حسب نظام دقيق في النوم والاستيقاظ، فلا تجعلهم يسهرون أمام جهاز التليفزيون لأوقات متأخرة في المساء، ويضاف إلى ذلك بعد آخر غاية في الأهمية وهو بعد الرقابة على ما يمكن للأطفال مشاهدته، حيث يمكن للأسرة أن تستعرض ما سجل لتري مناسبته من عدمها، ومن ثم يكون قرارها.